

لم يعرف العالم كتاباً أثار ضجة أكبر من الضجة التي أثارها كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون". ولم تكن الآراء متناقضة في كتاب أكثر مما هي في "بروتوكولات حكماء صهيون". فقد اختلف الناس في صحتها، وأصلها، وواضعيها... حتى أن هنري فورد (الجد)، صاحب كتاب اليهودي العالمي، تهرب، عندما سئل، من الإجابة الصريحة على صحتها فقال: "إن الكلام الوحيد الذي أحب أن أعلّق به على "بروتوكولات حكماء صهيون": هو أن هذه البروتوكولات قد تنبأت تماماً لما يجري اليوم. يبلغ عمرها ست عشرة سنة (زمن إجراء المقابلة معه) وقد طابقت بروحيتها كلياً جميع التغييرات والأوضاع العالمية التي حدثت اليوم... وما تزال كذلك حتى هذه الساعة".

والكتاب مشهور عالمياً، وله تراجم عدة بالعربية، وليست دقة هذه الترجمة ولا دقة المرحلة التي تمر بها البلاد العربية والإسلامية والتي تستدعي العودة إلى الدفاتر القديمة، والتنبه للوسائل الخفية التي تحيكها إسرائيل وأعوانها في المنطقة والعالم هي المبرر الوحيد لنشرها، بل لأن للمرجح رأياً يختلف عن آراء الكثيرين ممن سبقوه إلى ترجمة البروتوكولات أو الكتابة عنها، وسيرد رأيه مسلماً في مقدمته، ولا نحب أن ننحاز إلى رأي مترجمنا ولا إلى مخالفيه، فالقارئ العربي لديه من الوعي والإدراك ما يجعله يتبين الرأي الأصوب في الموضوع، ولكننا نريد أن ننّبه إلى بعض الأمور التي يجب التوقف عندها:

1- إن المغالاة في قوة العدو وإمكاناته لا تختلف في نتائجها عن الاستهانة به، والتقليل من أهميته فكل الأمرين يؤديان إلى نتيجة واحدة.

2- إن اليهود ماهرون في الحرب النفسية ولو أننا تركنا إليهم تقدير قوة نفوذهم، لزعموا لأنفسهم توجيه الأوامر للملائكة، وتسخير الشياطين، والتحالف مع الإله، ولجعلوا الله عز وجل خالق الدنيا ورب البشر إليهم وحدهم، من دون سائر الناس.

3- إن تاريخ اليهود الطويل مرتبط بالتخطيط الإجرامي، وحوك الدسائس، والاستهانة بجميع المقدسات والقيم. وفي تاريخهم انتصارات موقته كثيرة، ذات نهايات تعيسة أقلها الهزيمة والتشرد.

ويتكشف لنا في كل يوم من تخطيطهم التخريبي المحكم ما يزرى بالبروتوكولات وادعاءاتها. فقد جاء في تقرير لليهودي بينون أوديد، بعنوان استراتيجية إسرائيل في الثمانيات.

"إن الجبهة الغربية التي تبدو لأول وهلة أكثر تعقيداً، هي في الواقع أقل تعقيداً من الجبهة الشرقية، حيث كانت قد جرت في الآونة الأخيرة معظم الأحداث المذهلة البارزة. فتفكك لبنان الكلي إلى خمس مناطق

يشكل سابقة لبقية العالم العربي، بما في ذلك مصر وسوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية... إن تفكيك سوريا والعراق، في وقت لاحق، إلى مناطق على أساس عرقي أو ديني، كما هي الحال في لبنان، يعتبر الهدف الأول لإسرائيل في الجبهة الشرقية على المدى البعيد في حين أن تفكيك القوة العسكرية لهذه الدول يشكل هدفاً أولياً على المدى القصير...

إن العراق الغني بالنفط من ناحية، والممزق داخلياً من ناحية أخرى، يعتبر مرشحاً مضموناً لأهداف إسرائيل، فتفكيكه يعتبر بالنسبة لنا أكثر أهمية من تفكيك سوريا...".

4- وعلى ذلك، فإن كانت "البروتوكولات" من وضع رجل واحد، أو مجموعة أسرار. وإن كانت من تخطيط يهود أو مدسوسة عليهم، فهي جديرة بالقراءة، وجديرة بالتمعن، وجديرة بالحيلة والحذر.

المهم عندما نطلع على "البروتوكولات"، وهي غدت "موضة" قديمة، أو على تخطيط إسرائيل لتقسيم منطقتنا إلى دويلات وأقليات عرقية أو دينية، ألا يكون حالنا، كمن يرى غرماً يأخذه اليم، فلا هو يحسن السباحة لينقذه، ولا هو يستطيع الاستعانة بمن ينقذ ذلك الغريق.